

في حادث الإسماعيلية الأخير تعجب كثير من الناس، كيف للقاتل أن يتم جريمته في وضح النار فيطعن القاتيل طعنات عديدة ويتابعه بعد أن أفلت منه ويفصل رأسه عن جسده ويمشي به في الشارع والناس واقفون يتفرجون ؟؟؟ . وهذه ليست المرة الأولى، فقد اغتصبت فتاة في حي العتبة الشهير منذ سنوات في وضح النهار أمام جمع من الناس وقفوا يتفرجون دون تدخل حتى انتهى المغتصبون وانصرفوا !!! هذه الأحداث ليس لها تبرير، ولكن لها تفسير، خاصة في مجتمع كان معروفا عنه النجدة والمروءة والشهامة والشجاعة .



تشجيع الناس على السلبية والجبن، بل نحتاج دائما لمساعدة الجمهور في وقف الجريمة، والتدخل السريع خاصة حين يكونون حاضرين في التو واللحظة، ولكن نضع في الاعتبار العوامل التي ذكرناها ونهتم بآليات التدخل المهني السريع المدرب على رد الفعل الفوري المتحرر من الصدمة والفرجة والصورة والأنا مالي .

المخدرات فالضلالات فالقتل البشع

تكررت حوادث قتل غير مبررة وغير منطقية في الآونة الأخيرة وكان يأتي ذكر الحشيش أو الستروكس أو الشايو على لسان المقربين من القاتل، فما هي علاقة هذه المواد بالعنف أو القتل ؟

هذه المواد تحدث خللا نفسيا لدى المتعاطي فيصبح لديه ضلالات أنه مراقب من بعض

سيكولوجية الصورة أو اللقطة، حيث أصبح لدى الناس هوس في التقاط صورة للحدث بهدف تشييره ومشاركتها على وسائل التواصل الاجتماعي وتحقيق سبق إعلامي يفخر به صاحب اللقطة أكثر مما يفخر بتدخله في الحدث .

● التفسير الرابع هو سيكولوجية «أنا مالي»، حيث يخشى المشاهد للحدث أن يتدخل فيصيبه أذى، أو يصبح مشاركا في القضية ويدخل في مشكلات لا يتحمل نتائجها فينأى بنفسه عن كل هذا.

وبناء على هذه الاعتبارات، لم تعد الدول تعتمد على التدخلات الشعبية لوقف الجرائم، وإنما تضع كاميرات المراقبة في كل مكان، وحين ترصد الحدث تتحرك مجموعات تدخل أمني سريع لتطويقه والسيطرة عليه من خلال أفراد تدريبوا على رد الفعل السريع. وهذا لا يعني

● التفسير الأول هو سيكولوجية الصدمة، حيث يفاجأ الناس بالحدث فيقفون مشدوهين لعدة دقائق تكون الجريمة قد ارتكبت، فهناك وقت لازم لتكوين رد الفعل، في هذا الوقت يكون الشخص في حالة ذهول ولا يتحرك إلا بعد أن يفيق من هذا الذهول ويبدأ في التفكير واتخاذ القرار .

● التفسير الثاني هو سيكولوجية المتفرج، حيث اعتاد الناس أن يتفرجوا على مسلسلات وأفلام الأكشن، ومن هنا اكتسبوا صفة التفرج دون فعل أو تدخل، فإذا حدث شيء مفاجئ في الواقع فإنهم يمارسون عادة الفرجة السلبية التي اعتادوها، وحتى حين ينتبهون بعد لحظات للفرق بين الواقع والخيال، ينتظر كل منهم من الآخر أو الآخرين أن يتدخلوا خاصة حين يكون التدخل خطرا، وهذا يؤخر تدخل الجميع .

● التفسير الثالث هو

السيكولوجية الصدمة والمتفرج والصورة والأنا مالي



د. محمد المهدي

رئيس قسم الطب النفسي
جامعة الأزهر - فرع دمياط



كيف تعلم أنك مريض نفسي؟

ويمكن للشخص أن يعرف هذه المشكلة التي يعاني منها من خلال قيامه بالانتباه إلى سلوكياته من ناحية العطاء للآخر، فإذا رأى أنه يحب أن يمتلك أكثر من أن يعطي فليعلم أن هذه المشكلة ظاهرة لديه، ولا بد من علاجها ومراجعة طبيب نفسي لحل مثل هذه المشكلة.

كيف تعرف أنك مريض نفسي
لتحديد ما إذا كنا نمتلك مشكلة نفسية أو حتى مرضاً نفسياً من تلقاء أنفسنا نقوم بطرح مجموعة من الأسئلة التي تتضمن ما يدور في المجتمع والعائلة والبيئة المحيطة للفرد حتى نعرف مدى المشكلة؛ حيث تدور هذه الأسئلة بشكل رئيسي حول:

- مدى تفاعل الفرد مع المجتمع والبيئة المحيطة،
- مدى قدرة الشخص على العطاء والإنجاز في المجتمع،
- مدى تفاعل الشخص مع الناس أيّاً كانوا سواء كانوا غرباء أو من دائرة الزملاء والأقارب،
- مدى التسامح الذي يتمتع به الفرد من حيث قدرته على المسامحة ونسيان الألم والأذى الذي قد تسبب به بعض الناس له أم أنه لا يستطيع وبقي يحمل أفكار الانتقام وعدم المسامحة.
- كل هذه الأسئلة تساعد في تحديد مدى صحتنا النفسية، أو أننا نمتلك مرضاً نفسياً دون أن ندري.

خلالها اللجوء للطبيب النفسي إذا كانت الحالة تستدعي ذلك، كما يمكن اللجوء للطبيب النفسي وإن كانت الحالة متوسطة الصعوبة وليست معقدة فقط لمجرد الحوار العلمي القائم على كشف مستوى الصحة النفسية ومدى سلامتها لدى الفرد؛ حيث يفشل الكثير من الناس في إيجاد شخص يتقنون به لإخراج ما يدور في داخلهم من مشاكل تسبب لهم التدهور في الصحة النفسية، ولذلك يكون الخيار الأسلم هو اللجوء للطبيب النفسي الذي يستطيع تحديد مدى المشكلة وإلى أين قد وصلت الحالة النفسية للمريض، وهل يحتاج المريض للعلاج العضوي أم أن حالته لا تحتاج أكثر من منحه الوقت الكافي للتعبير عن نفسه وإخراج كل ما يجول في خاطره من مشكلات واضطرابات نفسية.

أهم الاضطرابات النفسية
ومن أهم الاضطرابات النفسية التي من الممكن أن يصاب بها الشخص هي النرجسية، وهي أحد الأمراض النفسية التي قد يسقط الشخص عرضة لها، وهو يتعلق بشكل رئيسي بحب الذات المفرط لدرجة يصل بها للانانية، وغالباً ما يصيب هذا الأمر الشخصيات المدللة التي لا يعتمد عليها في مسؤوليات الحياة المختلفة، ولا تعرف معنى العطاء بشكل قطعي؛ بل هي دائماً تحبذ الأخذ والتملك،

يعاني الكثير من الناس في الكثير من الأحيان من اضطراب في السلوك سواء كان ذلك السلوك الجسمي أو السلوك الذهني، الأمر الذي يدفع الإنسان للسؤال حول ذلك الاضطراب، وما هو السبب المباشر حول حدوثه، كما لا بد من البحث عن كيفية التخلص من هذه المشكلة؛ حيث تتعدد الأسباب التي تؤثر على مستوى الصحة النفسية للفرد التي تتضمن الاضطراب في العمل أو عدم القدرة على التفكير بالطريقة السليمة، كما قد ينتج عنها اضطراب في التصرفات بشكل عام وتكون مثل هذه الاضطرابات بشكل واضح وملحوس، ويستطيع أي شخص آخر تمييز ذلك الاختلاف الذي حصل للفرد، ويمكنه أيضاً إسداء بعض النصائح للشخص حول الموضوع للتأكد مما إذا كانت الأسباب الحقيقية حول الموضوع هي مرض نفسي أو مجرد حالة نفسية تصيب الفرد ومن ثم تنقضي، لذلك لا بد من تحديد طبيعة الحالة ومعرفة حقيقتها.

ولجأ الكثير من الناس لعمل اختبارات متعددة لأنفسهم لقياس مدى الصحة النفسية لديهم من خلال إيجاد مجموعة من الأسئلة المناسبة التي تعتمد على فكرة مخاطبة النفس الداخلية للشخص حتى تظهر إجاباتها بصورة واضحة ودقيقة، ويتحدد من

الناس وأنهم يتآمرون عليه ويريدون إيذائه أو أنهم آذوه بالفعل أو صنعوا له سحراً أو اغتصبوا محارمه، وقد يسمع أصوات (هلاوس) تسببه أو تهدده، وهنا يختل توازنه النفسي وتقل ساعات نومه وتدهور صحته ويلاحظ من حوله أن تصرفاته غريبة وغير منطقية، ولكن مع هذا لا أحد يتحرك لعلاجها، ويتركونه لشأنه حتى يفاجأون بارتكابه جريمة قتل بشعة ومروعة، ويكون الضحية قد فقد حياته نتيجة وقوعه في ضلالات هذا الشخص المدمن الذي اعتقد أنه آذاه أو تأمر عليه أو اعتدى على محارمه، وقد يقتل هذا الشخص أقرب الناس إليه من أفراد أسرته حين يعتقد أنه جزء من المؤامرة التي تحاك ضده. والضلالات المرضية يدرکها المدمن أو المريض النفسي على أنها حقيقة وبالتالي يتصرف انطلاقاً منها فيضرب أو يقتل. ومن أكثر المخدرات التي تسبب الضلالات والهلاوس المرضية (أو ما نسميها الأعراض الذهانية) الحشيش والستروكس والشابو (الكريستال ماث أو الأيس)، والكابتنجون، وللأسف هذه المخدرات يستهين المتعاطون بها ويعتبرونها مخدرات بسيطة soft، على الرغم من أنها تكمن وراء أكثر حوادث القتل ترويعاً في الفترة الأخيرة.

● والحل هو السيطرة على انتشار هذه المواد بكل الطرق والمبادرة إلى علاج المتعاطين والمدمنين في أقرب فرصة، والخروج من ادعاء بعض المتعاطين أنهم يأخذونها بشكل متقطع في المناسبات وأنهم سيطرون على أنفسهم وأنهم ليسوا مدمنين لها، لأن هذه المواد تسبب الضلالات والهلاوس والشكوك (خاصة شكوك الخيانة) حتى مع التعاطي المتقطع أو المتباعد.